



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني
قطاع الكتب

الأمن فى الإسلام

للفيف الثانى الثانوى

تأليف
الدكتور / أحمد عمر هاشم

طبعة ٢٠١٧ / ٢٠١٨ م

١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم



﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَٰلَمُنٌ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢)

صَلَاةُ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ

جميع حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم داخل جمهورية مصر العربية



قام بإعداد النسخة المدرسية:

مصطفى كامل مصطفى

مستشار التربية الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن للإسلام منهجه في إقرار الأمن، وقد قام هذا المنهج على الدعوة بالحكمة
والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وأرسى الإسلام للأمن قاعدتين
أساسيتين هما: الإيثار، والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم
مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.

ومن أجل إقرار الأمن دعا الإسلام إلى تعميق العقيدة الصحيحة وترك الظلم، قال
تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.
كما دعا الإسلام إلى الأمن الداخلي، والأمن الخارجي، وإلى أمن حقوق الإنسان،
من أجل أن يحيا الفرد وتحيا الجماعة والكل آمن على نفسه وعلى ماله وعلى عرضه «كل
المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه».

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الدكتور / أحمد عمر هاشم

الفصل الأول

مكانة مصر في الإسلام

مقدمة:

لمصر مكانتها عند الله ورسله، فهي كنانة^(١) الله في أرضه؛ وقد بوأها^(٢) الله تعالى منزلة هامة، وقيضها لتضطلع برسالة شاقة في حماية الدين والذود^(٣) عن حياض الأمة، وجعلها وأهلها في رباط إلى يوم القيامة.

ولأهميتها حظيت بذكر القرآن الكريم لها: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾^(٤).
وقال - سبحانه -: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾^(٥).

وفي مصر مشاهد تاريخية، تفيض ذكريات غالية، وقيماً سامية، وفضائل عظيمة، في جبلها المقدس ونيلها المبارك، والطور الذي كلم الله - تعالى - نبيه موسى - عليه السلام - عليه، وبها الوادي المقدس، وبها فلق الله البحر لموسى، وبها ولد موسى وهارون ولقمان، وعاش بمصر الخليل إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه.

وحب مصر وأهلها فضلاً ومنزلة وصية رسول الله ﷺ التي جاءت بها السنة الصحيحة، حيث وصى عليه الصلاة والسلام بمصر وأهلها لما لهم من الذمة والرحم:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالرحمن بن شماس المهدى قال: سمعت أبا ذر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً».

وفي رواية أخرى عند مسلم: «إنكم ستفتحون مصر» والمراد بالقيراط المذكور في الحديث جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به، وأما الذمة

(٢) بوأها: هيأ لها.

(٥) يونس: ٨٧.

(١) الكنانة: الحقيبة التي تجعل فيها السهام والمقصود: المدافعة عن دين الله.

(٤) يوسف: ٩٩.

(٣) الذود: الدفاع.

فهى الحرمة والحق وهى هنا بمعنى الذمام، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما الصهر: فلكون مارية أم إبراهيم منهم، وفى الرواية الثانية: «إذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً» أو قال: «ذمة وصهرًا».

رسالة مصر:

ولأن حكمة الله - تعالى - شاءت لمصر أن تنهض بأشرف رسالة فى الوجود حفاظاً على دينه ونشرًا له وتبليغًا، وتعليماً وحماية للأمة الإسلامية وتراثها وقيامها بالجهاد فى سبيل ذلك كله، من أجل هذا حث الإسلام على تكوين جند عظيم لمصر، وهو خير أجناد أهل الأرض.

وإنما كان جند مصر خير أجناد أهل الأرض؛ لأنه سيظل فى رباط وحراسة للحدود وللوطن الإسلامى إلى يوم القيامة، هكذا روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندًا كثيرًا فذلك الجند خير أجناد الأرض». فقال أبوبكر: ولم يا رسول الله؟ قال:

«لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة». (أخرجه ابن عبدالحكم) فمصر وجندها وأهلها فى رباط ودفاع عن الحق، ونصرة للخير وتبليغ للإسلام، ونشر لقيمته.

وفى كل أمة وبيئة من يشذ^(١) عن المنهج أو يند^(٢) عن الجماعة لسبب أو إشاعة بتأويل، أو بغير تأويل، وحكم القلة لا يسىء إلى الجماعة، فكل جند مصر بخير وإيمان، وقوة وإذعان، ورضوخ للحق، وإخلاص للنية، ليقينهم بسمو أهداف أمتهم، وإيمانهم بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولًا، ولقد وضع رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - معادن الناس والجند بصفة خاصة فى حديثه الصحيح، فلا ينقص من عظمة مصر وجندها بعض الذين شذوا وانحرفوا عن الجادة.

(١) شذ: خرج عن الطريق الواضح.

(٢) ند: نفر وشرذ عن الجماعة

مناقشة على الفصل الأول

١ - لمصر مكانتها عند الله ورسوله؛ فهي كنانة الله في أرضه، وقد بوأها الله - تعالى - منزلة هامة وقيضها لتضطلع برسالة شاقة وهي حماية الدين والذود عن حياض الأمة، وجعلها وأهلها في رباط إلى يوم القيامة.

(١) هات معنى «الذود»، ومفرد «حياض»، والمقصود بقوله: «كنانة الله».

(ب) أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها:

- من المشاهد التاريخية في مصر

- من الرسل الذين ولدوا على أرض مصر

- من الرسل الذين عاشوا فترة على أرض مصر

٢ - «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض».

اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتي:

(١) قائل هذه العبارة هو: (الرسول ﷺ - أبو بكر الصديق - عمر بن الخطاب)

(٢) معنى كلمة «كثيفاً» هو: (كثيراً - قوياً - قليلاً)

(٣) دخل الإسلام مصر في عهد:

(أبي بكر الصديق - عمر بن الخطاب - عثمان بن عفان)

(٤) أول مسجد بنى في مصر:

(الأزهر الشريف - الحسين - عمرو بن العاص)

٣ - لماذا كان جند مصر من خير أجناد الأرض؟

٤ - «مصر كنانة الله في الأرض، والمدافعة عن دينه»:

- ابحث في الإنترنت عن بعض المعارك التي خاضتها مصر في سبيل الإسلام.

الفصل الثاني

استتباب الأمن ثمرة الإيمان والعمل الصالح

مقدمة:

لقد وعد الله - سبحانه وتعالى - رسوله - عليه الصلاة والسلام - أن يجعل أمته خلفاء في الأرض، وأئمة الناس، وجعل صلاح البلاد بهم، كما وعد بأن يبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وقد حقق الله - سبحانه وتعالى - ذلك كما قال - جل شأنه -: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

ولقد تحقق هذا الوعد من الله تعالى لرسوله - عليه الصلاة والسلام - فلم ينتقل الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - إلى جوار ربه حتى فتح الله عليه مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب.

ولقد كان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - وأصحابه بمكة قد مكثوا نحوًا من عشر سنين يدعون إلى الله وحده، وإلى عبادته وحده لا شريك له سرًّا، وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال، حتى أمرهم الله تعالى بالهجرة إلى المدينة وأمرهم بالقتال، وكانوا خائفين يمسون في السلاح ويصباحون في السلاح، فصبروا على ذلك ما شاء الله تعالى لهم أن يصبروا، فقال رجل من الصحابة: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تصبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبًا ليست فيه حديدة». وأنزل الله هذه الآية الكريمة، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضعوا السلاح.

ثم إن الله - سبحانه وتعالى - لما قبض رسوله - عليه الصلاة والسلام - كانوا كذلك آمنين في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

(١) سورة النور: ٥٥.

ولقد وعد رسول الله - صلوات الله عليه - المسلمين بنعمة الأمان حين قال لعدى بن حاتم، حين وفد عليه: «أتعرف الحيرة؟ قال: لم أعرفها ولكن سمعت بها، قال: فوالذى نفسى بيده لئتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الطعينة^(١) من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز^(٢)، قلت كسرى بن هرمز؟! قال: نعم، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد». قال عدى بن حاتم: فهذه الطعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت فى غير جوار أحد.

ولقد كنت فىمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة؛ لأن رسول الله ﷺ قد قالها.

وهكذا حدث الأمان كما وعد الله - تعالى - وكما وعد رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - وجاء ثمرة مترتبة على الإيمان بالله، وتوثيق الصلة به، وعمل الصالحات.

والأمان كما هو نعمة فى الدنيا دعا بها الأنبياء والمرسلون، كما فى دعوة إبراهيم - عليه السلام -: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾^(٣)، وكما فى الآية السابقة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤).

فهو أيضًا من نعم الله - سبحانه وتعالى - فى الآخرة ينعم بها عباده المؤمنون المخلصون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^(٥)، وكما قال جل شأنه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٦).

ولما نزلت هذه الآية الكريمة، قال رسول الله ﷺ: «قيل لى أنت منهم» وقال - صلوات الله وسلامه عليه -: «مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ وَمُنِعَ فَصَبَرَ وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ وَظَلِمَ فَغَفَرَ» وسكت فقالوا: يا رسول الله، ما له؟ قال: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٧).

(١) الطعينة: المرأة المسافرة.

(٢) كسرى: ملك الفرس.

(٣) البقرة: ١٢٦.

(٤) النور: ٥٥.

(٥) الدخان: ٥١.

(١) الأنعام: ٨٢.

(٢) الأنعام: ٨٢.

وكما أن الأمن ثمرة الإيمان والعمل الصالح فهو أيضًا سمة المؤمن الصادق في إيمانه فإذا صدق إيمان الفرد وإذا صدق أيضًا إيمان الجماعة عاشوا حياتهم آمنين لا يخافون ولا يفرعون ولا يخيفون أحدًا، ولا يروعون^(١) الناس، بل إن الناس يلجئون للمؤمنين الصادقين ويأمنونهم على دمائهم وأموالهم.

ولقد وضح رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - سمة^(٢) من سمات المؤمن وهي أن يأمنه الناس فقال ﷺ: «والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم» رواه الترمذى.

وتركيزًا على «الأمن» كعلامة مميزة للمجتمع المؤمن وسمة ملازمة للمؤمنين نرى أن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ينظر إلى من يرجى منه الخير ولا يخاف أحد منه ويؤمن الشر من جانبه بأن مثل هذا الإنسان هو خير الناس، فيقول - صلوات الله وسلامه عليه -: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره». رواه الترمذى.

وقد أنكر الإسلام على من يستخدم السلاح في غير موضعه وبغير وجه حق، يروى عن الحسن: أن رجلًا شهر سيفه على رجل، فبلغ ذلك أبا موسى الأشعري فقال: مازالت الملائكة تلغنه حتى غمده أو أغمده. وحرّم الإسلام قتال الإنسان لأخيه الإنسان وترويعه بأى حال من الأحوال، وتوعد الإسلام المسلمين المتقاتلين بالنار، لخروجهما على دعوة الإسلام للأمن والأمان، والاستقرار والاطمئنان.

عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله، هذا في القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه».

ويوضح رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - أن المؤمن هو الذى يأمنه الناس ولا يخافونه ولا يخونونه بل يأمنونه على دمائهم وأموالهم فيقول - صلوات الله وسلامه عليه -: «والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم» رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

ولقد وضح الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أن طريق الدعوة الإسلامية طريق وادعة آمنة، ومهما اعترضها من عقبات فإن الله تعالى متمم نوره، وسوف يؤمن طريقها، فقال - صلوات الله وسلامه عليه - لخباب بن الأرت: «.. وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله» رواه البخارى.

(١) يروعون: يفرعون.

(٢) سمة: علامة.

ويقص علينا القرآن الكريم أروع صور الأمن والأمان التي هيأها الله - سبحانه وتعالى - للمؤمنين والمخلصين في أعمالهم، وأنه سبحانه قد مكن للناس حرماً آمناً في مكة المكرمة، ولكن فريقاً من المشركين المقيمين هناك تذرعوا بأسباب واهية وتعللوا بعلل لا أساس لها من الصحة، فقد احتجوا لعدم اتباع الهدى بأنهم يخافون على أنفسهم ولا يأمنون من أعدائهم فهم يخشون إن اتبعوا رسول الله ﷺ، أن يتخطفهم المشركون الذين يجاورونهم، فرد الله - سبحانه وتعالى - عليهم تلك العلة الواهية، ووضح لهم أنه جعل لهم حرماً آمناً ورزقهم من كل شيء فكيف نسوا أنه حرم آمن لهم في وقتهم الحاضر وكيف لا يكون آمناً لهم وسلاماً لهم بعد أن يدخلوا في دين الله، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِئَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

والأمن والرخاء نعمتان من أجل النعم الإلهية يهبها الله - سبحانه وتعالى - لعباده المؤمنين المخلصين، وهو سبحانه حين أمر بعبادته ذكر عباده بهاتين النعمتين فقال للقرشيين: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾^(٢)، وإذا كان الأمن والرخاء نعمتين كريمتين للمؤمن فإنه يقابلها نعمتان شديدتان يسلطهما الله تعالى على الكافرين والجاحدين وهما: الخوف والجوع: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٣).

(١) القصص: ٥٧.

(٢) قریش: ٣، ٤.

(٣) النحل: ١١٢.

مناقشة على الفصل الثاني

١ - قال رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم حين وفد عليه: «أتعرف الحيرة؟ قال: لم أعرفها ولكن سمعت بها، قال: والذي نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الطعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز. قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: نعم، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد. قال عدي: فهذه الطعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار أحد».

(أ) ما الذى فهمته من هذا الحديث؟

(ب) ما المقصود بقوله ﷺ: «فوالذى نفسى بيده»؟

(ج) تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتى:

١ - «الطعينة» هى: (المرأة - الغزالة - الدابة).

٢ - المقصود بـ «البيت»: (بيتها - بيت أهلها - الكعبة)

٣ - كسرى بن هرمز: (ملك الروم - ملك الفرس - ملك الحبشة)

٢ - أكمل العبارات الآتية:

(أ) ثمرة الإيمان والعمل الصالح.

(ب) المؤمن الصالح لا الناس ولا الناس.

(ج) ، نعمتان كريمتان للمؤمنين، يقابلهما نعمتان

شديدتان يسلطهما الله تعالى على الكافرين وهما ،

٣ - قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار

..... إلخ».

(أ) اكتب إلى نهاية الحديث الشريف.

(ب) ما الذى يهدف إليه الحديث الشريف؟

(ج) هل ترى أن الأمة الإسلامية فى عصرنا الحالى تعمل على تحقيق هذا الهدف؟ ولماذا؟ مثل

لبعض الأحداث، واذكر رأيك فيها.

الفصل الثالث

دعوة إلى الحفاظ على الأمن الداخلي والأمن الخارجي

مقدمة:

حذر الإسلام من إطلاق الإشاعات، ومن إذاعة أنباء الأمن أو أنباء الخوف، أو بعبارة أخرى أخبار الحرب أو السلام، حذر الإسلام من إذاعة تلك الأنباء ومن نشرها بين الناس دون الرجوع إلى ولي الأمر؛ وذلك لأن أخبار الأمن أو السلام إذا أذيعت قد تدعو إلى التراخي عن الاستعداد والتأهب والأخذ بأسباب القوة، ولأن إشاعة أخبار الخوف أو الحرب قد تفت^(١) في عضد^(٢) البعض من الناس ومن أجل هذا نعى الإسلام على من يفعلون ذلك ويطلقون الشائعات: قال الله - سبحانه وتعالى -:

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ^(٤) مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا^(٥)﴾.

وفي عدم ترويج الإشاعات حفظ للأمن الداخلي وصيانة للمجتمع من الداخل حتى لا يتسرب إليه الضعف أو الخوف والرعب.

وإذا كان عدم ترويج الشائعات من أهم وسائل حفظ الأمن الداخلي، فإن هناك عاملاً آخر له أثره وفاعليته في هذا المجال، وهو عامل إيجابي بأن يقوم كل إنسان بعمله فلا يهمل أحد في واجب يكلف به ولا يفرط في رسالة يقوم بها، بل عليه أن يؤدي واجبه، وأن يقوم به على أحسن وجه بحيث يكون متقناً له، ففي قيام كل إنسان بعمله وأداء الأفراد والجماعات لمهامهم استقرار وتجاوب مع المجتمع فلا يكون هناك مجال للاختلاف أو ألوان الإثارات المختلفة، ولقد حث الإسلام على العمل ودعا إلى إتقانه، وقال - صلوات الله وسلامه عليه -: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ».

(١) فت: أضعف.

(٢) العضد: ما بين المرفق والكتف.

(٣) أمر: خير.

(٤) يستنبطونه: يستخرجونه.

(٥) النساء: ٨٣.

وقال: «مَا أَكَلُ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». رواه المقداد - رضى الله عنه - وأخرجه البخارى.

الإسلام والأمن الداخلى:

وقد دعا الإسلام إلى استتباب^(١) الأمن الداخلى فى كل صورة من صوره، وفى كل مجال من مجالاته. فإذا نظرنا إلى نظرة الإسلام إلى أمن الإنسان الذاتى نجده يأمر الإنسان أن يكون معتدلاً سائراً فى طريق الأمان ويحذره أن يلقي بنفسه فى التهلكة ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢) ويوضح رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - بأن أمن الإنسان على نفسه نعمة كبيرة إذا تحققت معها عافية البدن وقوت اليوم فقد اكتملت أسباب السعادة وكأنها حيزت الدنيا للإنسان فيقول: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ»^(٣)، «مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» رواه الترمذى.

وإذا نظرنا إلى دعوة الإسلام فيما يتصل بجانب الأمن الداخلى بالنسبة للأهل والأسرة - نجد وصاياه فى هذا لا حدود لها، وحسبنا قول الله - سبحانه وتعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^(٤).

وإذا نظرنا إلى الوصايا بأمن الجيران نجدها تبلغ الغاية فى التأكيد لدرجة قصوى حتى إن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يقول:

«مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ»، وقال ﷺ: «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ - ثَلَاثًا - قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ»^(٥).

رواه أبو شريح الخزاعى، وأخرجه البخارى.

الإسلام والأمن الخارجى:

أما فيما يتصل بدعوة الإسلام إلى الأمن الخارجى فإن الناظر إلى تاريخ الدعوة الإسلامية من أول وهلة^(٦) يرى أنها قامت وانتشرت بالحكمة والموعظة الحسنة. ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٧).

ولم ينتشر الإسلام بالحرب ولا بالسيف ولا بأى أسلوب من أساليب القوة والقهر بل إن مشروعية الجهاد يتلخص حكمها فى الدفاع عن الدين وتأمين الطرق أمام الدعوة الإسلامية وفى الدفاع عن

(١) استتباب: استقرار واستقامة.

(٣) سر به: نفسه.

(٥) بوائقه: شره.

(٧) النحل: ١٢٥.

(٢) البقرة: ١٩٥.

(٤) التحريم: ٦.

(٦) وهلة: نظرة شىء.

النفس والوطن، فهو جهاد في سبيل الله، لا صلة له بأساليب القهر والسطو والاستعمار، وإن المتبع لآيات الجهاد في القرآن الكريم يجد أنها قد خصته بإطار سليم نقي هو أنه في سبيل الله، قال الله - تعالى :- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١﴾ (١).

والإسلام يدعو إلى الأمن والسلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١١٢﴾ (٢).

وقال - تعالى :- ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١١٣﴾ (٣). ويؤكد رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - على الأمن والسلام وعلى أن من حمل على المسلمين السلاح فليس منهم، فقال - صلوات الله وسلامه عليه :- «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي.

ويوضح أهم سمات الإنسان المؤمن الصادق في إيمانه وهي سمات الأمان فيقول - صلوات الله وسلامه عليه :- «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ». رواه البخاري.

قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه :- «إِنْ أَنَا سَا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنْ الْوَحْيُ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّا وَقَرَّبَنَا وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سِرِّرَتِهِ شَيْءٌ وَاللَّهُ يَحَاسِبُهُ فِي سِرِّرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنِهِ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ إِنْ سِرِّرَتِهِ حَسَنَةٌ. رواه البخاري

وهكذا نرى أن الإسلام يحرص على إقرار الأمن الداخلى وإقرار الأمن الخارجى حتى يعيش الناس فى استقرار وطمأنينة لا يتفزعون ولا يخافون.

وفى ظل الأمن والطمأنينة يؤدى كل فرد واجبه على أحسن ما يكون وتؤدى كل جماعة واجبها كأحسن ما يكون الأداء.

وفى الجو الأمن تنطلق الكلمة المعبرة والفكر المبدع والعمل المتقن المدروس.

وفى جو الأمن يحيا الناس مطمئنين فرحين مستبشرين يؤدون واجباتهم فى هدوء واستقرار، وفى سعادة وهناء وسلام.

(١) التوبة: ١١١.

(٢) الأنفال: ٦١.

(٣) البقرة: ١٩٠.

مناقشة على الفصل الثالث

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(أ) «أمر - أذاعوا - يستنبطونه»:

- هات المراد من الكلمة الأولى والثانية ومعنى الثالثة في جمل من عندك.

(ب) استنتج الدروس المستفادة من الآية.

٢- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام غير الصحيحة فيما يأتي:

- (أ) من أسباب الانتصار في الحروب إذاعة خطة المعركة على الجميع. ()
- (ب) من عوامل غلاء الأسعار في المجتمع ترديد الإشاعات عن اختفاء السلع. ()
- (ج) ترويج الإشاعات يهدد الأمن الداخلي، ويعرض المجتمع للانهيار. ()
- (د) الاستماع إلى إذاعات الأعداء في الحرب من أسباب الأمن الداخلي. ()
- (هـ) تدعونا الآية الكريمة إلى القضاء على الشائعات ومنع ترديدها. ()

٣- اكتب أمام كل آية مما يأتي ما تهدف إليه:

(أ) ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

(.....)

(ب) ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾

(.....)

(ج) ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

(.....)

(د) ﴿وَلَا تَقْتَدُوا إِلَٰهَ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

(.....)

الفصل الرابع

عناية الإسلام بحقوق الإنسان وصيانة حرماته

مقدمة:

لقد كرم الإسلام الإنسان ومنحه من الحقوق ما يكفل له الأمن والاستقرار وما يحفز به إلى القيام بالمسئولية المنوطة^(١) به وما يدفعه إلى الاضطلاع بمهامه في الحياة فكرمه الله - سبحانه - وسخر له البر والبحر، ورزقه من الطيبات وحياه من الرفعة والخير، بحيث فضله على كثير من خلقه، كما قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٢).

وكان الإنسان جديرًا بهذه الأفضلية، جديرًا بهذا التكريم لما سيعهد إليه من مسئولية وما سيلقى على عاتقه من أمانة إلهية ناءت^(٣) بحملها السموات والأرض والجبال وأُيِّنَ أن يحملنها وأشفقن منها، كما قال الله - سبحانه -: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٤).

الإنسان خليفة الله في الأرض:

إن خلافة الإنسان على الأرض وقيامه بمسئوليته فيها نشر للحق وإحقاق له، ودعوة إلى قيوم السموات والأرض، وإن خلافته هذه قدم مهد الله - تعالى - لها منذ أول وهلة، وهياً فيها آدم - عليه السلام - لمهمة الخلافة فعلمه الأسماء كلها، وكانت الحكمة الإلهية قد اقتضت ذلك حتى تنتشر ذرية آدم وفيهم العاصي والمطيع فيظهر العدل بينهم، عن هذه القضية الأولى في حياة الإنسان وخلقته وخلافته، يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ

(١) المنوطة: المعلقة.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) ناءت: تعبت.

(٤) الأحزاب: ٧٢.

ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْبِيَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

صيانة الإسلام للحقوق:

ولقد صان الإسلام حقوق هذا الإنسان وحفظ حرماته وحذر من الاعتداء عليها فصان حرمة النفس وحرمة سفك الدماء وصان حرمة المال فحرم الاعتداء عليه أو أكله بالباطل وصان حرمة العرض، وفي حجة الوداع خطب الرسول ﷺ في الناس وقال: «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا... ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

فأما حق الحياة فقد صانه الإسلام حين صان حرمة النفس الإنسانية، وهدد الذين يعتدون على حياة الآخرين ظلماً وعدواناً: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (٢).

ونهى عن الاعتداء على حق الحياة، وقتل النفس، إلا بالحق فقال - جل شأنه -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٣).

ويقول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق» رواه ابن ماجه.

متى يحل قتل المسلم؟

وقد تناولت السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بيان ذلك الحق الذي تقتل به النفس وفيما عداه يكون الاعتداء عليها جرماً شنيعاً وعدواناً صارخاً، عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة». رواه البخاري ومسلم.

(١) البقرة: ٣٠ - ٣٣.

(٢) النساء: ٩٣.

(٣) الإسراء: ٣٣.

ويعتبر الإسلام أن الاعتداء على النفس الإنسانية الواحدة هو اعتداء على الإنسانية بأسرها، يقول الله - تعالى -: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (١).

وأما عن حق المال فقد عني الإسلام بتيسير طرق تحصيله وتمهيد الأرض وتذليل السبل، فعن طريق الزراعة وجه الإسلام أتباعه إلى استنبات الأرض واستثمارها، ونعمه موجودة منتشرة حيث أعدها ومهداها، لذلك قال - سبحانه -: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْثْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًّا ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنَّا وَنَحْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَّاقٍ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهَّةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مِّنْعَا لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ ۚ ﴾ (٢).

كما أشار إلى تحصيله عن طريق الصناعة ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ (٣) وأمر الإسلام بتحصيل المال أيضًا عن طريق التجارة، قال - تعالى -: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ (٤).

والعناية بالأموال في جميع الأديان شريعة قديمة لم تختص بها أمة دون أخرى وقد أنزل الله - سبحانه وتعالى - جزاءه وعقوبته ببعض الأمم وبعض الناس الذين كانوا يأكلون الأموال بالباطل وأشاعوا الظلم بين العباد وأكلوا الربا فعاقبهم الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ فِظْلِمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ (٥) حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوْا وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ ﴾ (٦).

وتمثل الزراعة والصناعة والتجارة عمدة الحياة الاقتصادية التي لا يمكن أن يعيش بدونها مجتمع ما من المجتمعات، فكما يحتاج المجتمع إلى الزراعة لتوفير المواد الغذائية فإنه يحتاج إلى الصناعة لإعداد ملبسه ومسكنه ويحتاج إلى تبادل كل هذا مع المجتمعات والأمم الأخرى التي لا تقوم فيها الزراعة أو الصناعة وذلك عن طريق التجارة.

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) عبس: ٢٤ - ٣٢.

(٣) بآس: قوة.

(٤) الحديد: ٢٥.

(٥) النساء: ٢٩.

(٦) هادوا: اليهود.

(٧) النساء: ١٦٠ - ١٦١.

والإسلام حين يؤكد الوصية بصيانة حق المال فإنه يعمل على توثيق الحقوق بين العباد وذلك بالوفاء بالعقود: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١).

ويأمر بالكتابة حال الدين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكْتُبُوهُ﴾^(٢).

ويأمر بالإشهاد في البيع محافظة على الحقوق ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾^(٣).

وحرم التعامل بالظلم كالربا، وهدد المتعاملين به بالحرب في قوله - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٤) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(٥).

وإلى جانب صيانتها للأموال فإنه وجه الإنسان إلى إنفاقها في وجوهها المشروعة وأداء الحقوق الواجبة فيها. فينفق منها على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، قال الله: ﴿فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٦).

وأما عن العرض فقد صان الإسلام حرمة الأعراض، وحفظ كرامة الناس، وحذر من الغيبة والنميمة، والوقوع في حق المسلم أو شرفه وكرامته، وحرمة السخرية بالناس؛ لللمز^(٦) والتنازع بالألقاب^(٧)، وسوء الظن بهم، كما حذر من التجسس، قال - سبحانه -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يَنْبِئُهُمْ وَلَا يُنَبِّئُهُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٨).

ويقول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -: «يَحْسَبُ امْرِئٌ مِّنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»، ويقول الرسول ﷺ محذراً من الظن: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ.. ولا تحسسوا ولا تجسسوا».

(١) المائدة: ١.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

(٣) البقرة: ٢٨٢.

(٤) البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٥) الروم: ٣٨.

(٦) اللمز: أن يطعن بعضهم بعضاً.

(٧) التنازع بالألقاب: أن يدعى الرجل باسم يكرهه.

(٨) الحجرات: ١١.

ويحرم الرسول ﷺ تتبع عورات الناس يقول - صلوات الله وسلامه عليه -: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كَدْتَ أَنْ تَفْسِدَهُمْ». رواه أبو داود.

وهكذا نرى عناية الإسلام بحقوق الإنسان وصيانة حرماته والمحافظة عليها، وقد تربي وتعلم على هذه التعاليم الإلهية القويمة الرعيل^(١) الأول من هذه الأمة فصانوا الحرمات وحافظوا على الحقوق وأدوا الأمانات فعاشوا حياة سعيدة رشيدة تفيض عدلاً ورحمة وأماناً.

لقد ترعرعت ضمائهم على الأمانة وعاشوا حياة مترعة^(٢) بالحب والخير، كانوا أمناء بمعنى الكلمة يراقبون ربهم في السر والعلانية لا يخافون في الحق لومة لائم ولا تغريهم الحياة الدنيا بزيبتها وزخرفها وبهجتها.

وهذا هو عبدالله بن دينار يقول: خرجنا مع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى مكة فعَرَّسنا في بعض الطريق (أى نزلنا للاستراحة) فانحدر بنا راع من الجبل فقال له: يا راعى بعنى شاة من هذه الغنم، فقال: إنى مملوك، فقال: (قل لسيدك أكلها الذئب) يريد بهذا أن يختبر أمانته وتقواه، فقال الراعى: فأين الله؟ فبكى عمر - رضى الله عنه - ثم غدا مع المملوك، فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة. هكذا عاش الرعيل الأول من هذه الأمة بأمانة كاملة لا نظير لها.

وما أحوج المسلمين اليوم في شتى أنحاء الدنيا أن يأخذوا بتعاليم الإسلام وأن يطبقوا مبادئه القويمة وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً حتى تستقر الحقوق ويتنشر الأمن وتضان الحرمات ويفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ويتم نصر الله لهم ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

(١) الرعيل: القادة.

(٢) مترعة: مملوءة.

مناقشة على الفصل الرابع

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبَرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

(أ) كيف كرم الله - سبحانه وتعالى - بني آدم؟

(ب) ما سبب تكريم الإسلام للإنسان؟ (ج) هل كان الإنسان جديرًا بهذا التكريم؟

٢- «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

- تحير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتي:

(أ) قائل هذه العبارة: (الرسول ﷺ، أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب)

(ب) (يومكم هذا) المقصود به: (أول رجب، عيد الفطر، يوم حجة الوداع)

(ج) (بلدكم هذا) المقصود به: (المدينة المنورة، مصر، مكة المكرمة)

(د) الحديث يدعو إلى صيانة: (النفس، المال، العرض، كل هذه الأمور)

٣- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

(أ) اشرح هذه الآية بإيجاز مبينًا ما تهدف إليه.

(ب) ما الأمور التي توجب القتل؟ ومن الذي يقوم بهذه المهمة؟

٤- في المجموعة الأولى «آيات قرآنية»، وفي المجموعة الثانية «أهداف». صل كل آية بالهدف الذي يناسبها:

(ب)

(أ)

١- حفظ كرامة الإنسان.

١- ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾

٢- توجيه الإنسان للزراعة.

٢- ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾

٣- توجيه الإنسان للصناعة.

٣- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾

٤- توجيه الإنسان للتجارة.

٤- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾

٥- توجيه الإنسان لصيانة النفس.

الفصل الخامس

حرمة النفس وحقها فى الحياة

مقدمة:

حق الحياة بالنسبة للإنسان أعلى ما يكون، إذ إن الحياة منحة إلهية أعطيت للإنسان ليقوم برسالته على ظهر الأرض وليؤدى رسالته فى الحياة إيماناً وعملاً. وعبادة الله الخالق الرازق المحيى المميت، الذى بيده مقاليد السموات والأرض وهو على كل شىء قدير.

وقد حدد الإسلام مهمة الإنسان فى الحياة ورسالته فيها، باستخلافه فى الأرض وقيامه بتوحيد خالقه ورازقه وعبادته وحده لا شريك له وشكراً لله على آلائه^(١) ونعمائه وهو - سبحانه - الغنى الحميد.

قال - تعالى -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(٢).

إذا فلم يخلق الله عباده عبثاً - حاشا لله - وليست حياة الناس من السهولة بمكان بحيث يتخلصون منها أو يعتدون على نفوس غيرهم، فإن الحياة والموت بيد الله المحيى المميت.

فى خطبة الوداع:

أكد الإسلام حرمة النفس وحقها فى الحياة ووضح رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - هذه الحقيقة فى خطبة الوداع إذ يقول:

«إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

من أجل هذا نجد أن الإسلام قد حرّم كل ألوان الاعتداء على حق الحياة بأية صورة وعلى أى وضع كان هذا الاعتداء والظلم.

(١) آلائه: نعمه ومفردها ألى: نعمة.

(٢) الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

تحريم قتل الأولاد:

وحرم قتل الأولاد الصغار، وحرم وأد البنات^(١) كما كان في الجاهلية، وأنكر عليهم تلك الوحشية الظالمة قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨) يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ^(٢) أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ^(٣).

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُلِّتَ^(٤) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتَ^(٥)﴾.

وقال - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ^(٦) نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا^(٧)﴾.

تحريم قتل النفس:

كما حرم اعتداء الإنسان على نفسه كظاهرة الانتحار قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا^(٨)﴾.

ولمرتكب هذا الجرم عقابه في الآخرة من نوع ذنبه وجريمته في الدنيا فإن قتل نفسه بسم أو حديدة أو تردي من جبل فهو على ذلك في النار.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا». رواه البخاري ومسلم.

تحريم قتل الغير:

كما حرم الإسلام قتل الغير بغير حق وتوعد عليه، فالقتل من أكبر الكبائر وأخطر الجرائم وأشدّها على الأفراد والجماعات، إنها جريمة إذا ظهرت في مجتمع أو تفتشت^(٩) في بيئة، نشرت الرعب والفرع

(١) وأد البنات: دفنهن أحياء.

(٢) هون: ذل واحتقار.

(٣) النحل: ٥٨ - ٥٩.

(٤) التكوير: ٨ - ٩.

(٥) إملاق: فقر.

(٦) الإسراء: ٣١.

(٧) النساء: ٢٩.

(٨) تفتشت: انتشرت.

وقضت على الأمن والاستقرار وأشاعت الإحْن^(١) والبغضاء، وقضت على الروابط الإنسانية ورملت النساء ويَتمت الأطفال، لهذا أنزل الله - تعالى - في شأن القاتل وعيداً شديداً، قال - سبحانه -: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيماً﴾^(٢).

وقال - سبحانه -: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٣)، وهذا الحق فسرته السنة الشريفة، قال - صلوات الله وسلامه عليه -: «لا يحل دُم امرئٍ مُسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة»، رواه البخارى، ومسلم.

القصاص فى الشريعة:

ولما كان فى القتل عدوان على النفس بغير حق للنوع الإنسانى وإفساد للمجتمع وقضاء على عضو من أعضائه وإهدار لحق الحياة وهو أغلى شىء عليه شرع القصاص زجراً للناس وجزاء على الاعتداء على النفس فهو من أعظم الجنايات بعد الشرك بالله؛ لهذا كان القصاص ليكف الجانى وتسلم الحياة من العدوان وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتُوا بِالْحَبِّ الْعَلْبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٤).

وحين تحدث القرآن عن أول جريمة قتل على ظهر الأرض فى قوله - تعالى -: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

حين تحدث القرآن بهذا النبأ كشف عن طبيعة العدوان الكامنة فى النفوس الشريرة والعدوان الصارخ منها، وكشف عن الجريمة المنكرة التى تثير الضمير الإنسانى والشعور الجارف الحار والحاجة الملحة إلى قصاص عادل «يصون حق النفس»، فمن أجل هذه النماذج الشريرة والعدوان الصارخ على الأبرياء، كان قتل النفس الواحدة حين لا يكون قصاص ولا دفاع عنها يمثل قتل جميع الناس لأنها واحدة من نفوس البشر جميعاً، تشترك هى وغيرها فى حق الحياة، وإن إبقاءها حية والدفاع عن حقها فى الحياة أو بالقصاص، إذا اعتدى عليها يمثل إحياء النفوس جميعاً ففى صيانة حياتها صيانة لحق

(١) الإحْن: الأحقاد.

(٢) النساء: ٩٣.

(٣) البقرة: ١٧٩.

(٤) المائدة: ٢٧.

الحياة الذى يشترك فيه الناس جميعًا، فقال - تعالى - تعقيبًا على نبأ ابنى آدم:

﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١).

القصاص حياة:

وقد بين - الله تعالى - أن القصاص حياة، وهذا هو وجه الحكمة فيه، قال - سبحانه -: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ وذلك من وجهين:

الأول: أن فيه الحياة بطريقة الزجر فإن الإنسان الذى يقصد قتل إنسان آخر إذا فكر فى عاقبة أمره، وما يلحقه من جريمته، وأنه إذا قتله قتل به انزجر عن قتله فكان حياة لهما، لذا فإن الإنسان الذى تحدثه نفسه بهذه الجريمة، حين يعلم أن حياته ثمن لجريمته أو أنه إذا قطع أو أ تلف عضوًا ألحق به مثل ذلك، فلا شك أنه يفكر مرات قبل الإقدام على مثل هذه الجريمة مما يجعله يكف عما يريد، فتكون فيه حياة لمن يريد الاعتداء عليه وحياة له، وليس الأمر كذلك حين يعلم أن جزاءه السجن مثلاً، إذ إن إلحاقه عقوبة فى البدن مثلاً قطعاً أو تشويهاً فى الخلقة شئ غير آلام السجن.

الثانى: أن فى القصاص دفعاً لسبب الإهلاك، فإن القاتل - بغير حق - يصير حرباً لا هوادة فيها على أولياء القتيل لإحساسه بأنهم يلاحقونه لما ارتكبه فهو يخشى على نفسه منهم فيقصد حربهم ويتمنى إفناءهم ليزيل شبح الخوف الذى يلاحقه ويتابعه، والشرع قد مكنهم من قتله قصاصاً لدفع شره عن أنفسهم.

وفى القصاص إطفاء لثورات القلوب المشتعلة بالسخط والكراهية، وقضاء على حزازات النفوس، التى يقودها الغضب والحمية إلى ظاهرة الثأر ذات العواقب الوخيمة ظاهرة الثأر التى تحرك أهل القتيل لتلمس كل ذريعة لإرواء أحقادهم، وتحين الفرصة لإهدار الدماء التى لا تقتصر على القاتل وحده أحياناً بل تسيل الدماء على مذابح الأضغان^(٢) العائلية وبين الحين والحين يهدر دم من هنا ودم من هناك.

لهذا كله شرع القصاص فكان فيه حياة بكل ما تتسع له معنى الحياة، حياة لمن تحدثه نفسه بالقتل فيكف عنه حين يعلم مصيره، وفيه حياة لمن كان سيقع عليه القتل وفيه حياة للعائلات والأفراد والجماعات بسد باب الثأر والعدوان.. ففى القصاص شفاء لنفوس أهل القتيل من الحقد والرغبة فى الثأر.

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) الأضغان: الأحقاد ومفردها ضغن: حقد.

مناقشة على الفصل الخامس

١ - حدد الإسلام مهمة الإنسان في الحياة ورسالته فيها. فما هي؟

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ٥٩ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٦٠﴾.

(أ) ما تفسير هذه الكلمات...؟

١ - «كظيم». ٢ - «يتواري». ٣ - «هون».

(ب) من عادات العرب في الجاهلية «وأد البنات» ما الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك؟ وما موقف الإسلام من هذه العادة؟

٣ - اكتب الحديث الشريف من حفظك:

(أ) قال رسول الله ﷺ: من تردى من جبل فقتل نفسه

.....
.....

(ب) ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ارجع إلى أحد التفاسير واستنتج ما في الآية من توجيهات.

٤ - ضع علامة (✓) أمام الصواب وعلامة (X) أمام الخطأ:

- (أ) القتل من أعظم الجنايات بعد الشرك بالله. ()
- (ب) أول قاتل ارتكب جريمة قتل على الأرض (هابيل). ()
- (ج) عقوبة القاتل بالسجن أفضل من قتله. ()
- (د) القصاص يشعل الثورات في القلوب. ()
- (هـ) القصاص مهمة يقوم بها أهل القتل. ()

الفصل السادس

محافظة الإسلام على حرمة الأعراض

مقدمة:

الإسلام دين الطهر والعفاف، صان الأعراض كما صان الأنفس والأموال ودعا إلى حمايتها والدفاع عنها.. وأكد الإسلام حرمة المسلمين، وفي الحديث: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرُضُهُ».

وحماية للأعراض، وصيانة لها، كفل الإسلام لها حقوقاً شرعية تتسق وفق ما أحله الله من علاقات نقية طاهرة تتميز بالثبوت والاستقرار وتحكم بحقوق وواجبات تشرق في ظلها المودة والرحمة وتنبت من خلالها المشاعر الإنسانية الوفية والمعاملات النظيفة الراقية، ونفى الإسلام عن المجتمع الإسلامي كل رذيلة من الرذائل، وميز عباده ووصفهم بصفات تتفق مع عقيدتهم الصحيحة وإيمانهم الصادق، وبين أنهم موحدون لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ومحافظون على حرمة الأنفس فلا يقتلون، ومحافظون على الأعراض فلا يزنون، إلى غير ذلك من الصفات.

قال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾^(١).

وحرم الإسلام الاقتراب من الزنا، ذلك لأنه من الكبائر والفواحش، قال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝﴾^(٢).

(١) الفرقان: ٦٨ - ٧٠.

(٢) الإسراء: ٣٢.

الاعتداء على الأعراض:

وجريمة الاعتداء على الأعراض من أخطر الجرائم وأكبر الكبائر، إذا تفشت في بيئة نشرت التحلل والإباحية وولدت أخطر الأمراض بين مرتكبيها، وأدت إلى غيرها من الجرائم، كما أن فيها إهداراً لماء الحياة ولمادتها في غير موضعها المشروع وطريقها الحلال.

كما ينشأ عن هذه الجريمة تشرد وضياع لمن جاء من الأبناء عن طريقها واختلاط للأنساب وفقدان للحياة العزيزة الطيبة النظيفة المحترمة.

وهذه الجريمة المنكرة تعتبر من أشد الآفات الاجتماعية خطورة فيما يتصل بالناحية الأخلاقية والناحية الاجتماعية، ففيها محاربة للحياة الزوجية السليمة ومحاربة للعفة والفضيلة وعزوف عن الزواج، وهي ظاهرة تحليلية وفعلة شنعاء لا تظهر إلا في البيئة البعيدة عن روح الإسلام والتي لا تحشى الله وعذابه، وهي أكثر ما تكون مصاحبة لظاهرة العزوف عن الزواج؛ وذلك لأن البعض حين يرى قضاء شهوته بهذه الوسيلة يستهين بشأن الزواج ويرى فيه من الأعباء والمسئوليات ما يمكن أن ينأى^(١) بنفسه عنها ويريح حياته منها.

وبتلك النظرة الهابطة الرخيصة تصغر الأسر وتقل وتضعف وتتفكك ويضعف أبناؤها جسمياً وعقلياً وخلقياً.

ولما كان الزنا والاعتداء على الأعراض له خطورته وله نتائج السيئة التي تودي بالأفراد والأسر، وتهدم كيان البيوت وتقوض دعائم الحياة، شرع الإسلام عقوبته القاسية لتكون أكبر رادع ومانع من الوقوع في هذه الجريمة، فالزاني المحصن: يُقتل رجماً بالحجارة، والبكر: يُجلد مائة جلدة.. وتنزل به هذه العقوبة الرادعة على مرأى ومسمع من الناس ليكون في ذلك أشد الوسائل الرادعة وليكون عبرة لغيره ممن تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة.

وينهى الله - تعالى - عن أن تكون هناك رافة أو عطف على الجاني حيث تنزل به العقوبة حتى لا تتعطل الحدود أو يخفف الحد، قال الله - تعالى -: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

ومن الجرائم التي ترتكب اعتداءً على الأعراض (القذف) فمن قذف رجلاً محصناً أو امرأة محصنة واتهم أحدهما بارتكاب جريمة الزنا ولم يُقم البينة والدليل المطلوب شرعاً فإنه يُجلد ثمانين جلدة وتسقط شهادته، وهما عقوبتان اثنتان لا عقوبة واحدة، فالأولى - وهي الجلد - عقوبة مادية توقع

(١) ينأى: يتبعد.

(٢) النور: ٢.

على جسده، والثانية - وهى إسقاط شهادته - عقوبة معنوية أدبية توقع على كرامته وتظل دائمة، قال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

وللقاذف من الوعيد الشديد ما يستحقه مما قرره الإسلام فى الكتاب والسنة. فالذين يقذفون المحصنات الغافلات يرتكبون أكبر الكبائر وتحل عليهم لعنة الله فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم.. يقول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (٢).

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات من السبع الموبقات (٤) التى نهى عنها الإسلام وحذر منها الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وأمر المسلمين باجتنابها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه: عن النبى ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» رواه البخارى.

المحصنات: اسم مفعول أى التى أحصنهن الله وحفظهن عن الزنا والمراد بهن العفيفات، وأما (الغافلات) فالمراد بهن الغافلات عن الفواحش وما قُذفن به.

وفىما رواه ابن أبى حاتم، عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال لأصحابه: «أتدرون أربى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (٥).

(١) النور: ٤.

(٢) النور: ٢٣ - ٢٥.

(٣) النور: ١٩.

(٤) الموبقات: المهلكات.

(٥) الأحزاب: ٥٨.

ومن الذنوب التى تمثل اعتداءً صارخاً على حرمان الناس وأعراضهم (السخرية) و(اللمز) و(التنازب بالألقاب) و(سوء الظن) و(التجسس) و(الغيبة) و(النميمة)، وقد نهى الله - تعالى - عن هذه الأمور كلها، وحذر منها، ونادى المؤمنين أن يحذروها، ناداهم بوصف الإيمان الذى يتنافى مع تلك الآفات ولا يستقيم مع تلك الرذائل، فقال - سبحانه -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾.

فلا يجوز لإنسان أن يسخر من إنسان ولا يحل له أن يستهزئ بأخيه أو يسخر منه لآفة في بدنه أو نحافة في بعض أعضائه أو قلة ماله أو غير ذلك من الأمور، وقد روى أن عبد الله بن مسعود انكشفت ساقه وكانت دقيقة هزيلة فضحك منها الحاضرون، فقال النبى ﷺ: «أَتَضْحَكُونَ مِنْ دَقَّةِ سَاقِيهِ؟! والذى نفسى بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أحد» رواه مسلم.

وتأكيداً لحرمة الأعراض، والحفاظ على كرامة الإنسان وعدم الاعتداء عليه بالتجسس أو التطلع إلى أسرارهِ أو بيته، جاء في الحديث المتفق عليه: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنه فقد حل لهم أن يفتنوا عينه». وقال صلوات الله وسلامه عليه: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله». رواه الترمذى.

(١) الحجرات: ١١ - ١٢.

مناقشة على الفصل السادس

١- «ولما كان الزنا والاعتداء على الأعراض له خطورته وله نتائجه السيئة التي تودى بالأفراد والأسر، وتهدم كيان البيوت وتقوض دعائم الحياة، شرع الإسلام عقوبة قاسية لتكون أكبر رادع ومانع من الوقوع في هذه الجريمة».

(أ) هات معنى «تودى»، «تقوض»، «المقصود بـ»دعائم».

(ب) ما البديل الشرعى لهذا العمل الدنىء؟

٢- أكمل مكان النقاط:

(أ) الزنا يصيب الإنسان بالأمراض، مثل:

(ب) الزنا آفة اجتماعية خطيرة لأنه يحارب

(ج) من الذنوب التي تمثل اعتداءً صارخاً على حرّامات الناس وأعراضهم السخرية واللمز،

..... ، ،

٣- ماذا تفعل إذا؟

١- وجدت بعض زملائك يعيرون زميلاً بسبب عيب في جسمه.

٢- وجدت زميلاً لك يقف مع زميلته في مكان منعزل بعيداً عن بقية زملاء.

٣- وجدت زميلين يتحدثان عن زميل غائب بما يسيئه.

٤- وجدت زميلاً لك يتجسس على زملائه ومعرفة أسرارهم.

الفصل السابع عناية الإسلام بحرمة الأموال

مقدمة:

عنى الإسلام بالمحافظة على حرمة الأموال، كما عنى بالمحافظة على حرمة النفس الإنسانية وعلى حرمة الأعراس، تلك الحرمات الثلاث التى هى أغلى ما يحرص عليه كل إنسان فى حياته ومن أجلها يضحي بحياته نفسها. وقد حفلت آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم - صلوات الله وسلامه عليه - بالعناية بها ليأمن الناس فى مجتمعاتهم، وتسكن حياتهم، فلا تدنسهم فاحشة، ولا يلاحقهم خوف، ولا يفزعهم عدوان، وفيما رواه الشيخان من خطبة الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - يوم النحر «..... فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا ليلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه».

وأريد هنا أن أبرز جانب عناية الإسلام بحرمة الأموال وأن الله - تعالى - قد حرم أكل الأموال بالباطل فقال - سبحانه - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَتْ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(١).

وفى هذا تذكير لهم برحمة الله بهم وإذا لم يجد التذكير فهناك التحذير، قال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(٢).

ويوضح القرآن الكريم مدى رحمة الله الواسعة إذا اجتنبت الكبائر ولم يعتد على حرمة العرض والمال والنفس فقال - سبحانه وتعالى - : ﴿إِنْ تَجَتَنَّبُوا كِبَايِرَ^(٣) مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٤).

(١) النساء: ٢٩.

(٢) النساء: ٣٠.

(٣) كبائر: جمع كبيرة وهى الذنب العظيم.

(٤) النساء: ٣١.

وإذا نظرنا إلى تعاليم الإسلام فيما يتصل بجانب المحافظة على حرمة الأموال وجدنا أن الإنسان مسئول عما بيده من مال من جهة امتلاكه والحصول عليه، وجهة صرفه وإنفاقه؛ من أين اكتسبه وفيم أنفقه، ولا يقبل الله أى تصرف للمال إذا لم يكن طيباً وحلالاً حتى ولو أنفقه في وجوه الخير، وفي الحديث : « من أصاب مالا من مأثم^(١) فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعاً، ثم قذف به في نار جهنم».

أثر المال الحرام:

كثير من الناس يظن أن ما اكتسبه من حرام إذا أدى زكاته أو إذا قام بإنفاقه في وجوه الخير لا يكون عليه إثم. وهذا خطأ فاحش وزعم باطل لا أساس له .. وكما أن المال الحرام لا ينفع صاحبه ولو أنفقه في الخير، بل يكون زاده إلى النار فكذلك يمنع الكسب الخبيث والمال الحرام من قبول دعاء صاحبه؛ قال سعد بن أبى وقاص: «يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة. فقال النبي ﷺ: يا سعد، أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده، إن العبد يقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يوماً، وأيا عبد نبت لحمه من سحت^(٢) فالنار أولى به». وقد دعا الإسلام إلى العمل والكسب الطيب الذى يكتسب به العبد العزة والكرامة والذي يدفع عن نفسه ذل المسألة ومد اليد، كما رسم منهج الإنفاق في قول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - : «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله» رواه البخارى.

وكما دعا الإسلام إلى الكسب والإنفاق في الوجوه المشروعة، فقد نهى عن إضاعة المال وصرفه في غير منفعة أو فيما حرم الله، فالرجل الصالح يكسب المال الصالح لينفقه في العمل الصالح ، وفي الحديث: « نعم المال الصالح للرجل الصالح». وإضاعة المال مما يكرهه الله لعباده من الخصال^(٣). وفيما رواه مسلم يقول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - : «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال».

وليست السعادة الحقيقية في جمع المال وصرفه على حسب الهوى والرغبات النفسية والمتعة المادية والجسدية ولكن المال الذى يغبط^(٤) عليه صاحبه هو الذى يصرف في الوجوه المشروعة وفي جانب

(١) مأثم : عن طريق الحرام.

(٢) سحت : حرام.

(٣) الخصال: مفردتها: خصلة، ومعناها: صفة.

(٤) يغبط: يحسد.

الحق، يقول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - : « لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » رواه البخارى.

ولم تقتصر تعاليم الإسلام في العناية بحرمة الأموال عند تحديد طرق كسبها ووسائل إنفاقها وعدم إضاعتها في الباطل .. لم تقتصر على ذلك فحسب، بل إن الشريعة الإسلامية قد أحاطتها بعناية كثيرة وفرضت عقوبات رادعة على كل من يعتدى على حرمة الأموال فقررت قطع يد السارق فقال الله - تعالى - : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

وشدد الإسلام في تنفيذ حد السرقة حتى لا يتلاعب الناس ويسطو بعضهم على بعض ويأخذ أحدهم حق الآخر، عن عائشة - رضى الله عنها - : « إن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله. فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب فقال: أيها الناس، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » رواه مسلم.

ويشدد الإسلام في الوعيد لمن يغصب حق امرئ مسلم أو يقطعه فيقول - صلوات الله وسلامه عليه - : « من غصب شبراً من أرض طوقه الله - تعالى - من سبع أرضين يوم القيامة » ويقول - صلوات الله وسلامه عليه - :

« من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان » رواه أحمد.

وفي حال الاعتداء على المال أجاز الإسلام للمالك أن يدفع عن ماله كل معتد حماية لحرمة المال، وحفاظاً على الملكية الفردية مهما كلفه ذلك. وفي الحديث: « من قتل دون ماله فهو شهيد » رواه البخارى.

وقد أعلن رب العزة - سبحانه وتعالى - خصومته ووعيده لمن يأكل حق إنسان أو عامل أو أجير أو لا يعطيه أجره كاملاً، قال صلى الله عليه وسلم: « قال الله عز وجل: ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة؛ رجل أعطى باسمى ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره » رواه البخارى.

(١) المائدة: ٣٨.

وحماية للملكية وحفاظاً على حرمة المال، حرم الإسلام الغش في الكيل والميزان فقال - تعالى -:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾^(١).

وحرم الإسلام الربا والقرض بفائدة حتى لا يظلم الناس بعضهم بعضاً، قال - سبحانه -:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رَأْسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٩﴾^(٢).

وتوعد الله - سبحانه - أولئك الذين يكتزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله، توعدهم بعذاب

أليم، فقال - سبحانه - : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ۝٣٥﴾^(٣).

وهذا الوعيد لهؤلاء لأنهم أكلوا حق الفقراء والمحتاجين وكنزوا المال واحتكروه، فهم بالتالي لم يحفظوا له حرمة ولم يصونوا للمحتاجين حقاً، هذا وإن الاعتداء على حرمة الأموال بأية صورة من الصور أو أية حيلة من الحيل ظلم كبير، وإثم لا يتحلل منه ولا تقبل من صاحبه توبة إلا ببرد الحق إلى صاحبه ، ومهما يكن صالحاً أو تضحيته عظيمة، فإن كل أعماله في ضياع.

(١) المطففين: ١-٣.

(٢) البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) التوبة: ٣٤ - ٣٥.

مناقشة على الفصل السابع

١- قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝﴾

(أ) هات في جملتين معنى «نصليه» والمراد بـ «يسيرا».

(ب) في الآيات «نهي وتذكير وتحذير» حدد كلاً منها.

(ج) تحدث عن ثلاثة من ألوان الاعتداء على المال.

٢- ضع علامة (✓) أمام التصرف الذي يتفق مع الشريعة الإسلامية:

(أ) وجد مالاً ولم يعلن عنه ثم تصدق به على الفقراء. ()

(ب) اختلس مالاً ليبنى به مسجداً. ()

(ج) يبيع الخمر ويدفع من مكسبها الزكاة. ()

(د) وجد مالاً ورده إلى صاحبه فكافأه بجزء منه. ()

(هـ) اكتسب مالاً من حلال وأنفقه في شراء المخدرات. ()

(و) يبخل على نفسه وأولاده خوفاً من الفقر. ()

(ز) تبرع ببعض ماله لمساعدة مريض الفشل الكلوى. ()

٣- اكتب مما تحفظ آية أو حديثاً ينهى عن السرقة، ثم بين ما تتعلمه من كلٍّ.

.....

.....

الفصل الثامن

صيانة الحقوق فى الإسلام

مقدمة:

لا يوجد فى أنظمة البشر ولا قوانين الأحياء على ظهر الأرض من مفكرين وباحثين كفل الحقوق، وصان أموال الناس ودماءهم وأعراضهم كما صانها الإسلام وحافظ عليها. وكم تعددت نظم اقتصادية، وتنوعت مبادئ وأشكال، وظهرت مذاهب وأفكار وتدارسها الناس، وبحثها الباحثون وناقشها المفكرون، وما من مذهب من تلك المذاهب إلا والاعتراضات عليه واردة إن لم يكن متعثرًا أو مرفوضًا. وما من نظرية من تلك النظريات فى القديم إلا وظهر فى الحياة الحديثة قصورها، وما من نظرية من النظريات الحديثة إلا وظهرت نظرية أخرى تناقضها وهكذا. ومن هنا كان السائرون على تلك المذاهب الحديثة، أو الآخذون بهذه النظريات متأرجحة مذاهبهم، ومهزوزة حياتهم الاقتصادية، ومعاملاتهم المعاشية.

نظام الإسلام:

ما من جماعة أو أمة أخذت بنظام الإسلام الاقتصادى إلا وكانت ثابتة الخطى مطمئنة الحياة، تضى بمبادئها المطمئنة لا تناقض ولا اختلاف، ولا تعترى حياتهم هزة اقتصادية من تلك الهزات التى قد تطيح بالنظرية برمتها.

والسبب فى ذلك واضح كل الوضوح، إذ إن الاقتصاد فى ظل الإسلام قائم على أسس أصيلة، ومحكوم بقوانين إلهية لا يعتورها^(١) شك ولا خطأ، ولا تناقض ولا تضارب.

توجيه الإسلام:

إنه يقوم على تحصيل المال من الطريق الحلال من البيع والشركة والوكالة والمضاربة والمساقاة والزراعة والإجارة، وإحياء الموات والهبة والعطية، والهدية والوصية ... إلخ.

كما وجه الإسلام أتباعه إلى العمل والسعى والكسب، وأمر باستصلاح الأراضى، واستخراج ما فيها من كنوز، وخيرات، وأمر بالسير والنظر فى الأرض.

(١) يعتورها: يغشاها.

فقد سخر الله لعباده الشمس والقمر ، والليل والنهار ، وأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وهياً الله لكل كائن حتى رزقه؛ من طعام وشراب، ومن غذاء وكساء.

ومن أسرار القدرة الإلهية الفائقة ما أودعه الخالق المقتدر - سبحانه وتعالى - داخل الأرض وفي أعماق التربة الأرضية من غذاء للنبات ... يستمد غذاءه ونماءه منها، وما بعثه في الجو من شمس وهواء وما يرسله من ماء، ولكل ذلك أثره البالغ في إمداد النبات بالغذاء والنماء.

ثم ما هياؤه الله - سبحانه وتعالى - في النبات من غذاء الإنسان والحيوان. ولقد وجه الله - تعالى - الإنسانية إلى ما وهبها من نعمة، وأمر الإنسان بالنظر إلى أصل طعامه، وكيف مر بمراحل عديدة.

قال الله - تعالى - : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبَّأَ وَقَضَّبَّا ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنَّاهَا غُثًّا غَلًّا ﴿٢٩﴾ وَحَدَّيْنَاهَا هَبًّا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهْنَهُ وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لَّكُمْ وَلِيُنْفِئَكُمْ ﴿٣٢﴾ ۚ ﴾^(١). وهذا الكون الفسيح بما فيه من سماوات وأرض، ومن ثمرات ونبات وبحار وأنهر وشمس وقمر كل ذلك نعم وافرة أسبغها^(٢)، كما أسبغ غيرها على الناس ظاهرة وباطنة.

قال الله - تعالى - : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٤﴾ وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۖ ﴾^(٥).

الإسلام وحماية الاقتصاد:

وفي سبيل حماية الاقتصاد والحفاظ على الحقوق المالية للناس قرر الإسلام عقوبة قطع اليد بالنسبة للشارق: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٦).

كما هدد الإسلام وتوعد الغاصبين لحقوق الغير، يقول رسول الله ﷺ: «من اغتصب شبراً من أرض طوقه الله - تعالى - من سبع أرضين يوم القيامة».

وحماية للحقوق المالية للإنسان، وصوناً للاقتصاد في كل صورته وفي شتى وسائله، دعا الإسلام إلى العمل ووضع أن خير ما يأكله الإنسان هو ما كان من كسب يده.

(١) عبس: ٢٤ - ٣٢..

(٢) أسبغها: أتمها.

(٣) سخر: ذلل.

(٤) دائبين: مستمرين في التعاقب.

(٥) إبراهيم: ٣٢ - ٣٤.

(٦) المائدة: ٣٨.

قال رسول الله ﷺ: « ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده».

وقال ﷺ للعامل الذى ورمت يده من آثار عمله وكده: «تلك اليد يحبها الله ورسوله». أما عن حق العامل وأجره، فإن نظرة الإسلام إليه نظرة قوية ومؤكدة، فقد دعا إلى الوفاء بحق كل عامل وأنذر الله أصحاب العمل الذين يجورون^(١) على العاملين أو يظلمونهم؛ أنذرهم الله تعالى بخصومته لهم وبحربه.

ففيما رواه الإمام البخارى، يقول رسول الله ﷺ: «قال الله - عز وجل - : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى باسمى ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره». ولم يكتف الإسلام فى هذا الصدد بحفظ حق العامل وعدم الجور أو التعسف لحقه، وإنما دعا إلى سرعة إعطائه حقه، ففى الحديث: «أعطوا الأجير حقه قبل أن يحف عرقه». فللجهود الإنسانية فى ميزان العدل الإلهى منزلتها وكرامتها وحقتها الأكيد الذى لا يصح العدوان عليه، أو إهماله بحال من الأحوال أيا كان نوع تلك الجهود يدوية كانت أو ذهنية أو غير ذلك. هذا، والمتصفح لآيات الكتاب العزيز، ولأحاديث الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -، ولكتب الفقه الإسلامى سبرى إلى أى مدى صان الإسلام الحقوق، وأحاطها بسيلاج منيع من الأمانة، والحل، وحذر من الخيانة والظلم، والعدوان، لقد صانها بالنسبة للأفراد، كما صانها بالنسبة للجماعات، وفصل المعاملات المالية وغير المالية؛ ما يتعلق بالنقدين، وما يتعلق بثمرات الأرض، وما يتعلق بالنبات والحيوان.

وأبواب الفقه الإسلامى مفصلة وواضحة بالنسبة لكل صيغة من صيغ التعامل. ولقد أحل الله البيع وحرّم الربا.. وأمرنا بالأمانة، وحرّم الخيانة وشرع الخيار بين المبتاعين. وفى الفقه الإسلامى: السلم والقرض والرهن، والضمان والكفالة، والحوالة، والصلح، والحجر، والوكالة والشركة والمضاربة والمساقاة والمزارعة والإجارة، والعارية، وحكم الغصب والشفعة والوديعة، وإحياء الموات، والجعالة واللقطة، والوقف والهبة والعطية، والهدية، والوصايا، والفرائض.. فما معنى هذه الأنواع؟

أليست تشريعات إلهية، ومبادئ وقوانين أخذت مكانها فى ديننا صيانة للاقتصاد الإسلامى، وحفاظًا على حق كل صاحب حق.. فأين تلك التشريعات من القوانين البشرية، والنظريات الحديثة القابلة للخطأ والصواب؟ إنه الإسلام الذى كفل لكل فرد حقه فى الحياة.

(١) يجورون: يظلمون.

مناقشة على الفصل الثامن

١ - قال الله تعالى:- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

(أ) ما الذى توجهنا إليه الآيات الكريمة؟

(ب) اذكر بعض النعم التى لم تذكر فى الآيات الكريمة.

٢- تضمن الفقه الإسلامى كل أنواع السعى والعمل والرزق، ومن صيغ التعامل:

تناول فى الزراعة..... ، ،

تناول فى الصناعة..... ، ،

تناول فى التجارة..... ، ،

٣- التشريع الإسلامى صالح لكل زمان ومكان.

استعن بالإنترنت، ثم اكتب مقالاً فى هذا الموضوع مقارناً بين التشريع الإسلامى والقوانين الوضعية.

الفصل التاسع

دعوة الإسلام إلى أمن النفس البشرية

مقدمة:

في التربية الإسلامية علاج أصيل، وعلاج آخر مباشر يطلب من الإنسان المسلم أن يصحبه كلما استفزه موقف يثير مثل هذه الآفات^(١) والردائل^(٢)، وأساس هذه الآفات هو الغضب.

النوع الأول العلاج الأصيل:

أما العلاج الأصيل: فهو مطلوب قبل أن تبرز تلك الآفات. والإنسان المسلم مطالب باستحضار هذا العلاج، واستمراره وبمثل مقتضياته عن طريق التحلى بمكارم الأخلاق ومقاومة ما في النفس من أسباب الغضب.

فعلاج كل علة، إنما يكون بحسم مادتها، وإزالة أسبابها. والأسباب التي تحمل الإنسان على الغضب كثيرة، جماعها: الأخلاق السيئة، والعادات المذمومة، التي يجب على المسلم أن يتحاشاها وأن يبتعد عنها، منها: الغرور، والزهو، فالإنسان المغرور أو المزهو بنفسه يرى نفسه فوق الناس، ويحمله زهوه على التحامل على الناس والنيل منهم، بسبب أبسط الأمور. ومن ذلك المماراة والمزاح والهزل، وشدة الحرص على المال والجاه، وغير ذلك من الأسباب.

وكثير من الناس يسمى الغضب شجاعة ورجولة، وعزة نفس وكرامة ومحافظة على الشخصية، وهذا خطأ فاحش يحاول به البعض تبرير غضبهم، إذ إن الإنسان بطبيعته البشرية حين يتجاهل حقيقة نفسه يتغاضى عن عيوبه، لا يحاول أن ينظر إلى أخطائه، ولا يحاول أن يفكر فيها إلا بالقدر الذى ينتصر فيه لنفسه أو الذى يأخذ فيه أكبر قسط من دوافعه النفسية مهما كانت خطأ.

وربما لو تريت فى شأنه، وتمثل فى تفكيره، وراجع نفسه يحس بالخطأ ويستشعر نتيجة سرعته وعجلته وغضبه، وهذا يحدث لدى كثير من الناس.

وأما النوع الثانى لعلاج النفس البشرية من الغضب، فهو العلاج المباشر الذى يكون بعد هيجان

(١) الآفات: جمع آفة ومعناها المرض.

(٢) الردائل: جمع رذيلة ومعناها: الخصلة الذميمة.

الغضب وحدوثه، فذلك يتدبر ما دعا إليه الإسلام من التخلق بالتسامح والرفق وكظم الغيظ.. بالخوف من مؤاخذة الله وعقوبته.. وبالحذر من عاقبة العداوة، ونهاية الانتقام ومحاولة التفكير فيما يدعوه إلى الانتقام فيمنعه ويكظم غيظه إلى غير ذلك من الأمور.

وفي الإسلام أسمى الطرق التربوية وأنجحها في علاج النفس البشرية، وإطفاء جذوة الغضب التي تشتعل فيها.

وكان للإسلام بذلك فضل سبق على سائر الطرق التربوية الحديثة بدعوته إلى:

أولاً: تغيير الموقف الذى عليه الإنسان، والحال التى اشتعل الغضب معها فيغيرها، ويريح أعصابه ويهيئها للهدوء والسكينة، وللحلم والطمأنينة، فإذا كان قائماً فليجلس فإذا لم يذهب غضبه فعليه أن يضطجع. عن أبى ذر - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيُضْطَجِعْ» رواه أبو داود. وإذا كان هذا النوع من العلاج تغييراً للموقف، وإعطاء الجسم والأعضاء قسطاً من الهدوء والسكينة والراحة والطمأنينة، فإن هناك نوعاً آخر ترشد إليه السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

عن أبى وائل القاص قال: دخلنا على عروة بن محمد السعدى فكلمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ فقال: حدثنى أبى عن جدى عطية - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ» رواه أبو داود.

وأما النوع الثالث من العلاج فذلك بالبعد عن الشيطان ومحاولة التخلص من هواجسه، ونزغاته، وبالتوجه إلى الله تعالى والاستعاذة به من الشيطان.

عن سليمان بن صرد - رضى الله عنه - قال: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضِبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ، وَتَتَفَحُّ أَوْدَاجُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّى لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ هَذَا؛ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبى ﷺ فقال: هَلْ تَدْرِى مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْفَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: إِنِّى لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ هَذَا؛ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فقال له الرجل: أَجْنُونَا ترانى؟ رواه البخارى ومسلم.

والناس فى غضبهم يتفاوتون وليسوا سواء فى سرعة الغضب أو بطئه، وإنما منهم من يكون سريع

الغضب، سريع الرجوع، ومنهم من يكون بطيئاً في غضبه سريعاً في رجوعه، وهكذا..
وخير الناس من كان بطيء الغضب سريع الفىء^(١)، وشر الناس من كان سريع الغضب بطيء
الفىء.

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: «لا تغضب». فردد مراراً،
قال: «لا تغضب» رواه البخارى.

إنها نصيحة موجزة، وعبارة مختصرة، ولكنها في غاية القوة والبلاغة؛ لأنها تحذر من آفة الآفات،
ومن سبب كل انفعال وشر، وهو أن الغضب يجمع الشر كله، حين يفكر الإنسان فيه، وفيما ينتج عنه.

عن حميد بن عبد الرحمن، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال:
قال رجل: يا رسول الله أوصني، قال: «لا تغضب». قال ففكرت حين قال رسول الله ﷺ ما قال،
فإذا الغضب يجمع الشر كله. رواه أحمد.

إن منع الغضب، وكظم الغيظ من سمات المتقين، الذين يتأدبون بأدب الإسلام.
قال - تعالى -: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

إن مجالس الغضب والانفعال هي مراتع الشيطان، وإن مجالس العفو والتسامح والحلم والسكينة
هي مقاعد الخير كله، ولقد وعى سلفنا خطورة الغضب وأدركوا آثار التسامح والصبر والحلم،
فكانوا أمثلة طيبة في كل سلوك خير كريم.

وكان رسول الله ﷺ يوجههم بين كل آونة وأخرى بالأدب الرفيع، والقيم المثلى.

عن ابن المسيب - رضى الله عنه - قال: بينما رسول الله ﷺ جالس، ومعه أصحابه، وقع رجل بأبى
بكر - رضى الله عنه - فأذاه، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه ثانية فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة
فانتصر أبو بكر، فقام رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر - رضى الله عنه -: أوجدت على يا رسول الله؟ فقال
رسول الله ﷺ: «نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت ذهب الملك وقعد الشيطان»
رواه أبو داود.

(١) الفىء: الرجوع.

(٢) آل عمران: ١٣٤.

مناقشة على الفصل التاسع

١ - «فى التربة الإسلامية علاج أصيل، وعلاج آخر مباشر يطلب من الإنسان المسلم أن يصحبه كلما استفزّه موقف يثير مثل هذه الآفات والردائل».

(أ) ما معنى كل من «استفز»؟ وما مفرد «آفات»، «ردائل»؟

(ب) «المقاومة خير من العلاج» هل هناك تعارض بين هذه العبارة وبين ما ذكره الكاتب؟ اشرح هذه الجملة على ضوء ما فهمت من العبارة.

(ج) ذكر الكاتب أن أساس هذه الآفات «الغضب». اذكر بعض الأسباب التى تحمل الإنسان على الغضب.

٢ - ضع علامة (✓) أمام ما تراه صحيحًا وعلامة (X) أمام ما تراه غير صحيح فيما يأتى:

- (أ) الغضب شجاعة ورجولة وعزة نفس. ()
- (ب) يجب على الإنسان أن يتجاهل حقيقة نفسه ويتغاضى عن عيوبه. ()
- (ج) منع الغضب وكظم الغيظ من سمات المتقين. ()
- (د) مجالس الغضب هى مواقع الشيطان. ()

٣ - اكتب أمام كل علاج مما يلى نوعه: أصيل، مباشر:

- (أ) التسامح والرفق واللين.
- (ب) مقاومة ما فى النفس من أسباب الغضب.
- (ج) التواضع والتريث والتمهل.
- (د) تغيير الموقف الذى يكون عليه الإنسان.
- (هـ) التوجه إلى الله - تعالى - والاستعاذة به من الشيطان.

الفصل العاشر

التربية الإسلامية أمن للنفس البشرية

مقدمة:

النفس البشرية لها دوافعها وغرائزها، وميولها، وهي بحكم طبيعتها تتطلع إلى ما لم تصل إليه متمنية تحقيق ما تصبو^(١) إليه من آمال.

بيد أن بعض ما تهفو إليه قد يكون بعيداً عنها، أو أن يكون الله - تعالى - قد وهب نفوساً لها قدرات خاصة ومواهب معينة، تتحقق معها هذه الآمال ولا تتحقق مع تلك النفس وعندئذ يكون التعلق بما عند الناس أو محاولة محاكاتهم والوصول إلى ما وصلوا إليه، يكون ضرباً من التعب النفسى الذى لا طائل وراءه إلا ما يورثه من الأحقاد والمتاعب.

ولهذا كان التوجيه القرآنى إلى عدم التمنى لما فضل الله به بعض الناس على بعض، قال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٢).

وقد نزلت هذه الآية عندما سألت أم سلمة رسول الله ﷺ، وقالت: يا رسول الله، يَغْزُو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٣).

وقد يتطلع بعض الناس إلى من فضل عليه في الرزق أو في الخلق وهو يتطلع لا جدوى فيه؛ لأن واهب ذلك هو الله - سبحانه وتعالى - وليس الإنسان هو الذى يجلب لنفسه شيئاً من ذلك، وعلاج مثل هذه الحالة النفسية يكون بالتطلع إلى من هو أسفل من الإنسان وأقل.

عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ» رواه البخارى.

هذا هو العلاج الناجع للنفس البشرية وتطلعاتها التى لا طائل تحتها، والتى لا تورث إلا الحسرة والندم في القلوب.

فعلى الإنسان المسلم أن ينظر بعين الاعتبار إلى النعم الإلهية المحيطة بالإنسان، وأن ينظر في نفس الوقت إلى ما فضل هو به على غيره، لا إلى ما فضل غيره به عليه.

(١) تصبو: تتطلع. (٢) النساء: ٣٢.

(٣) النساء: ٣٢.

فإذا نظر الإنسان مثلاً إلى من فضل عليه في المال والخلق بأن نظر إلى إنسان غنى بينما هو فقير، أو نظر إلى إنسان أغنى منه أو من كان أفضل منه في الخلق؛ كالصورة والمنظر والشكل أو في الخلق كالأبناء، فالحديث يحتمل المعنيين، فيحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والأتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا. فقد يكون لإنسان كثير من الأولاد، ولغيره القليل.. فينظر إلى من هو أقل منه. وقد ينظر الإنسان العقيم إلى من له ذرية، فيورث ذلك في نفسه الحقد أو الحسرة والندم. ولكنه حين ينظر إلى غيره ممن هو أقل منه بأن يكون لا مال له ولا ولد.. يرى أنه أحسن حالاً من غيره.

وقد ينظر من لا مال له ولا ولد إلى من فضل عليه.. فيورث ذلك الحسرة في نفسه ولكن حين ينظر إلى غيره ممن لا مال له ولا ولد ولا عافية ولا صحة يرى أنه أحسن حالاً من ذاك لأنه يتمتع بعافية وصحة، وهي نعمة كبيرة. وهكذا إذا نظر الإنسان إلى من هو أعلى منه وأفضل تعب وتحسر، وإذا نظر إلى من هو دونه وأقل منه استراح وشكر ربه، فلا ينتقص نعمة من نعم الله.

وفي رواية الإمام مسلم ما يوضح السبب والعلة في النظر إلى من هو أسفل منه وأقل (فهو أجدر ألا تزددوا نعمة الله عليكم) أي هو حقيق بعدم الازدراء.

ومما تجدر الإشارة إليه أن التوجيه النبوي الوارد في الحديث، وهو النظر إلى من هو أسفل من الإنسان، إنما هو مخصص في أمور الحياة الدنيا، وليس عامّاً في أمور الدين والعبادات والطاعات وصنائع المعروف، فتلك الأمور يستحب أن ينظر الإنسان فيها إلى من هو أكثر منه ليزداد طاعة لله وعبادة وتقرباً. ففي أمور الطاعة والعبادة تشرع القدوة والأسوة، والتنافس في الطاعة محمود، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وفيما رواه البخاري - بسنده - عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها». وإن التربية الإسلامية للنفس البشرية تأخذ بها إلى مراقى الفلاح والسداد والرشد، وإن في البعد عن الدين ضياعاً للنفس في متاهات الحياة الدنيا دون جدوى.

أما تربية الإسلام للأفراد والجماعات فإنها تأخذ بأيديهم إلى حياة الرضا والطمأنينة والراحة والسكينة، وفي ظلها يستشعر الإنسان المسلم نعم الله عليه، فيؤدي شكرها فيزيده الله عليها من فضله وإحسانه وبره، كما قال الله - تعالى -:

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (١).

وتمشياً مع الهدى الإلهي، وسيراً على طريق التربية الإسلامية الأصيلة يعلن الإنسان المسلم إيمانه بما أوجبه الله، ورضاه بما قسمه، وشكره على نعمه مردداً ما قاله الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - : «اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ». رواه أبو داود.

(١) إبراهيم: ٧.

مناقشة على الفصل العاشر

١ - قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَا تَمْنُواْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِۦٓ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾

(أ) ما سبب نزول الآية الكريمة؟

(ب) تحدث الآية الكريمة عن مرض نفسى يصيب بعض الناس . ما هو؟ وما العلاج الذى وضعه الإسلام لمثل هذه الحالة؟

(ج) «التطلع إلى الأفضل» متى يكون مذموماً؟ ومتى يكون محموداً؟

٢ - «النفس البشرية لها دوافعها وغرائزها، وميولها.. وهى بحكم طبيعتها تنزع إلى ما تطمح إليه، وتتطلع إلى ما لم تصل إليه متمنية الوصول إليه، وتحقيق ما تصبو إليه من آمال».

تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتى:

(أ) الغرائز: تكون فى: (الإنسان فقط - الحيوان فقط - فيها معاً)

(ب) تصبو: معناها: (تشتاق - تتطلع - تتمنى)

(ج) الحسد: شىء: (مذموم - محمود - قد يكون مذموماً وقد يكون محموداً)

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	مكانة مصر فى الإسلام	٤
٣	استتباب الأمن ثمرة الإيمان والعمل الصالح	٧
٤	دعوة إلى الحفاظ على الأمن الداخلى والأمن الخارجى	١٢
٥	عناية الإسلام بحقوق الإنسان وصيانة حرماته	١٦
٦	حرمة النفس وحقها فى الحياة	٢٢
٧	محافظة الإسلام على حرمة الأعراض	٢٧
٨	عناية الإسلام بحرمة الأموال	٣٢
٩	صيانة الحقوق فى الإسلام	٣٧
١٠	دعوة الإسلام إلى أمن النفس البشرية	٤١
١١	التربية الإسلامية أمن للنفس البشرية	٤٥

المواصفات الفنية:

المقاس	طبع المتن	طبع الغلاف	ورق المتن	ورق الغلاف	عدد الصفحات بالغلاف	رقم الكتاب
$\frac{1}{8}$ (٥٧ x ٨٢ سم)	١ لون	٤ لون	٧٠ جم أبيض	١٨٠ جم كوشيه	٥٢ صفحة	٢٣١

[http: //clearing.moe.gov.eg](http://clearing.moe.gov.eg)

